الدرس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهُمَّ صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{قال المؤلف -رحمه الله تعالى: بابٌ لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة}.

- هذا الباب فيه تعظيم وجه الله -سبحانه وتعالى-، فإن من تعظيمه ألا يُسأل به الشيء الحقير، ومطامع الدنيا، وإنما يُسأل به الجنة، وهي أعلى المطالب، فهذا من إجلال الله -عزَّ وجلَّ.

{عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة» رواه أبو داود}.

- نعم، هذا فيه النهي عن أن يُسأل بوجه الله شيءٌ من مطامع الدنيا؛ لأن وجه الله سبحانه وتعالى عظيمٌ، فلا يُسأل به الشيء الحقير، وإنما يُسأل به أعلى المطالب وهو الجنة، فهذا من إجلال الله -جلَّ وعلَا- وتعظيمه.

{قال المؤلف -رحمه الله تعالى- في هذا الباب مسائل عديدةٌ: المسألة الأولى: النهي عن أن يُسأل بوجه الله إلا غايةُ المطالب}.

- نعم، هذا واضحٌ من الحديث، لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة، والجنة هي غاية المطالب، لا طلب أغلى من الجنة، وهي عظيمةٌ، ووجه الله -جلَّ وعلَا- عظيمٌ، فلا يُسأل به إلا شيءٌ عظيمٌ.

{المسألة الثانية: إثبات صفة الوجه}.

- إثبات الوجه لله -عزَّ وجلَّ-، وهو ثابتٌ، وهو، أي: الوجه "صفةٌ ذاتيةٌ" من صفات الله الذاتية، فله سبحانه "وجهٌ"، وله سبحانه "يدان"، وله جلَّ وعلا "عينان"، لكنها ليست كصفات المخلوقين، وإنما هي صفاتٌ لائقةٌ بالله -جلَّ وعلَا- وعظمته.

{في هذا الباب الحقيقة نود أن نسأل ونقول: ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد ؟}.

- مناسبة الباب فيه إثبات الوجه لله -عزَّ وجلَّ-، وهذا من توحيد الصفات، وفيه تعظيم الله -جلَّ وعلَا-، وتعظيم صفاته الذاتية والصفات المعنوية، أنها تُعظَّم، وتُجَل من أن يُطلب بها شيءٌ حقيرٌ من مطامع الدنيا.

{عبارة "يا وجه الله" وما شابهها، ما حكمها؟}.

- هذا من كلام الجهّال والعوام، ولا يجوز هذا، أن تُنادى الصفة، يا وجه الله، يا يد الله، يا كذا، يُنادى الله -سبحانه وتعالى-، ويُدعى الله، ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، أي: توسلوا إليَّ بها، تقول: يا رحمن ارحمني، يا غفور اغفرلي، يا تواب تُب عليَّ، يا رزاق ارزقني، وما أشبه ذلك.

{ما مذهب أهل السنة والجماعة في وجه الله؟}.

- إثباته كما جاء، أن لله وجهًا لا يُشبه الوجوه، وله صفاتٌ لا تُشبه الصفات، وإن كانت أسماؤها موجودةً في المخلوقين، فإنه لا تَشابه بين صفات الخالق وصفات المخلوقين إلا في اللفظ فقط، أو في اللفظ والمعنى، وأما الحقيقة والكيفية، فلا يعلمها إلا الله سبحانه، ولا تقاس ولا تشبه بصفات المخلوقين.

{ الذين يؤولون الصفات، ما حكم ذلك؟}.

- هذا كلامٌ باطلٌ ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ هذا من الإلحاد في أسماء الله وصفاته، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: 180] ومن الإلحاد فيها: نفيها، أو تحريفها وصرفها عن ظاهرها بالتأويل، أو تسمية المخلوقين بها على وجه المشابهة.

{ما واجب العلماء والدعاة والخطباء في بيان كمال التوحيد؟}.

- لاشك أن رأس الدعوة، هو التوحيد، الشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا عبده ورسوله، والتوحيد بأنواعه الثلاثة، توحيد الربوبية، وهذا موجودٌ حتى عند الكفار، لكنه لا يكفي، توحيد الألوهية، وهذا هو المطلوب، وهو الذي جاءت الرسل -عليهم الصلاة والسلام- بالدعوة إليه، توحيد الأسماء والصفات، وفي هذا ردٌّ على الذين يلحدون في أسمائه وصفاته من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية ففيه ردٌّ عليهم، وبيانٌ لتحريفهم لها، وتأويلهم لها على غير ما تدل عليه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

